الرحمة وهى أن تغشاهم كما يغشى اللباس لابسه كما يغشى الرجل المرأة والليل النهار ثم قال (ونزلت عليهم السكينة (وهو انزالها فى قلوبهم (وحفتهم الملائكة (أى جلست حولهم (وذكرهم الله فيمن عنده (من الملائكة .

وذكر الله الغشيان فى مواضع مثل قوله تعالى (يغشى الليل النهار) وقوله (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا) وقوله (والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى) وقوله (ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون) هذا كله فيه احاطة من كل وجه .

وذكر تعالى انزال النعاس فى قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم) هذا يوم أحد وقال فى يوم بدر (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) والنعاس ينزل فى الرأس بسبب نزول الابخرة التى تدخل فى الدماغ فتنعقد فيحصل منها النعاس .

وطائفة من أهل الكلام منهم أبو الحسن الاشعرى ومن اتبعه من أصحاب مالك والشافعى وأحمد جعلوا النزول والاتيان والمجىء حدثا يحدثه منفصلا عنه فذاك هو اتيانه واستواؤه على العرش فقالوا استواؤه فعل يفعله فى العرش يصير به مستويا عليه من غير فعل